العتبة العباسية المقدسة

الخميس

أسبوعية ثقافية

السنة السادسة

العدد ٣٠٧

تصدر عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية وحدة الدراسات والنشرات في العتبة العباسية المقدسة

الخميس ١٣ ربيع الأول ١٤٣٢هـ ١٧ شباط ٢٠١١م

٢ كلمة حق

لقد بيّن النبي ﷺ الطريق الصحيح الذي فيه الخير والصلاح، وقد جعل لأمّته الثقلين كتاب الله وعترته أهل بيته الملجأ للاعتصام من الضلال من بعده، وأمر الناس أن يلتجئوا إلى سفينة أهل البيت (عليهم السلام) ليحموا أنفسهم من الغرق في بحار الفتن والضلال.

كما أن النبي ﷺ قد أشار إلى افتراق الأمّة من بعده، لتتنبّه الأذهان ولتعتصم الأمّة بالحقّ وتتجنّب الشطط والفتن في الأمور التي تقع من بعده ﷺ.

ولكن الأمّة لم تلتفت إلى ذلك، فكان أوّل اختلاف أدّى إلى تفرقة المسلمين بعد

أن رُزئت الأمّة بفقد الرسول ﷺ هو مبادرة بعض الصحابة إلى الهيمنة على زمام الحُكم من بعده ﷺ.

المستبصر علاء الحسون

أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ!

لقد أخبر أمير المؤمنين عليه السلام عن الأغنياء وأصحاب الثروة العارين عن العلم بأنّهم في حال حياتهم بحكم الأموات، فقال: (يَاكُمَيْلُ! هَلَكَ خُزَّانُ الْأَمْوَالِ وَهُمْ أَحْيَاءٌ)؛ وذلك لأنّهم جاهلون، وغافلون عن الأحكام الشرعية المترتبة عليهم من وجوب الخمس أو الزكاة أو الحج ،أوغيرها، وغافلون عن الطرق الشرعية لكسب المال ، فقد يقع التاجر في الربا ، والكسب الحرام دون أن يشعر بسبب جهله بالأحكام الشرعية، فهو في حكم الميت بسبب جهله بالعذاب والعقاب الّذي ينتظره، فقد قال الله تعالى:﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ، يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ﴾ التوبة/ ٣٤، ٣٥ .

فإخبار أمير المؤمنين عليه السلام عن خزان الأموال بأنّهم أموات في حال حياتهم نظير إخبار الله تعالى عن الكفّار الّذين يدعون من دون اللّه تعالى بأنّهم أموات غير أحياء فقال :﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ، أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾النحل/ ٢٠، ٢١ . أي: والذين يدعون من دون الله أموات،فهم لا يعلمون أيّ وقت يحشرهم الله للجزاء والحساب.

وكان الإمام عليّ عليه السلام يؤكّد على التفقه وتعلّم الأحكام الشرعية قبل الخوض في التجارة،فيقول : «معاشر الناس ، الفقه ثم المتجر ، الفقه ثم المتجر ، والله للربا في هذه الأمة ، أخفى من دبيب النمل على الصفا».

وقال أيضاً: «التاجر فاجر ، والفاجر في النار ، إلا من أخذ الحق ، وأعطى الحق».

وقال الصادق عليه السلام : من أراد التجارة فليتفقه في دينه ، ليعلم بذلك ما يحل له مما يحرم عليه . ومن لم يتفقه في دينه ، ثم اتجر ، تورط في الشبهات.

ومن نصائح أمير المؤمنين عليه السلام للتجار أنّه كان يقول : «يا معاشر التجار! اجتنبوا خمسة أشياء: حمد البايع ، وذم المشتري ، واليمين على البيع ، وكتمان العيوب ، والربا - يصح لكم الحلال ، وتتخلصوا بذلك من الحرام».

فينبغي للمؤمن أن يعرف أحكام البيع، والشراء الشرعية ليعلم بذلك ما أحل الله تعالى ، وحرم من الأعمال في المتاجر والاكتساب، ليحيى حياة طيبة ولا يكون من الأحياء الّذين هم في عداد الأموات.

شرح خطبة السيدة زينب عليها السلام في الكوفة

ثم استمرت السيدة زينب عليها السلام تشكو للقوم عملهم المشين (وأي كريمة له أبرزتم)؟ فالسيدة زينب عليها السلام بنت السيدة فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فهي- إذن- حفيدة الرسول الكريم، والحفيدة تعتبر بنتاً للرجل.

وكانت هذه البنت المكرمة المحترمة تعيش في دارها خلف ستار الحجاب والعفاف وتحافظ على حجابها اكثر من محافظتها على حياتها، ولكن القوم هجموا على خدرها وخيامها، وأسروها ثم أبرزوها إلى الملأ! وكانت هذه المصيبة أشد من جميع المصائب وقعاً على قلبها . . بعد مصيبة مقتل أخيها الإمام الحسين عليه السلام . (وأي دم له سفكتم)

أتعلمون- يا أهل الكوفة- أي دم لرسول الله سفكتم ؟!

لقد اعتبرت السيدة زينب عليها السلام الدم الذي سفك من الإمام الحسين- يوم عاشوراء- هو دم رسول الله صلى الله عليه وآله إذ من الثابت أن الدم الذي كان يجري في عروق الإمام الحسين عليه السلام لم يكن كدماء سائر الناس ،فكل قطرة من دمه الطاهر كان جزءاً من دم رسول الله، وقد صرح النبي الكريم بهذا المعنى يوم قال : (اللهم إن هؤلاء أهل بيتي وخاصتي وحامتي، لحمهم لحمي ودمهم دمي ، يؤلمني ما يؤلمهم ويحزنني ما يحزنهم ، انا سلم لمن سالمهم، وحرب لمن حاربهم . . . إنهم مني وأنا منهم . . .)

(وأي حرمة له هتكتم)

حرمة الرجل : ما لا يحل إنتهاكه ، وحرم الرجل أهله

وهتك الحرمة : يعني إهانة كرامة رسول الله صلى الله عليه وآله في قتل إبنه الحسين وسبي كريماته وبناته ، والهجوم عليهن في خيامهن . بكل وحشية !

وأي إهانة أكبر من هذه الإهانة ؟!

لقد كانت المرأة تمتاز في الإسلام بصيانة معينة، وكان كل من يهينها يستحق الذم واللوم من الجميع ، ولكنهم وبأمر من يزيد الطاغية وابن زياد اللعين- قاموا بأبشع أنواع الجرائم في مجال إهانة رسول الله وإهدار كرامته !!

ولذلك نقرأ في كتاب واحد من أبرز علماء أهل السنة هذا الكلام : (إذا دافعنا عن يزيد ، واعتذرنا له في قتله الإمام الحسين بأنه كان يرى منه منافساً له في الخلافة ، فبماذا وكيف نعتذر له في سبيه لبنات رسول الله وأسرهن بتلك الكيفية المؤلمة ، ثم الإنتقال بهن من بلد إلى بلد ؟) .

وكذا بدات تصف فاجعة كربلاء الدامية. . بهذه الأوصاف المتتالية : (صلعاء) : وهي الداهية الشديدة ، أو الأمر الشديد . ولعل المراد : الجريمة المكشوفة التي لا يمكن تغطيتها بشيء.

(عنقاء) : الداهية وقيل : عنق كل شيء بدايته.

فلعل المعنى أن هذه الجريمة سوف تكون بداية لسلسلة من الأزمات والويلات لكم ، فلا تتوقعوا خيراً بعد عملكم الشنيع هذا .

(شوهاء) قبيحة وفي نسخة : سوداء .

(عَنقاء سَوداء فَقماء ، خَرقاء شَوهاء)

: العظيمة أو الشديدة هذا بعض ما ذكره اللغويون ، ولعل معنى (فقماء) أي معقدة بشكل لا يمكن معرفة طريق إلى حلها أو التخلص من مضاعفاتها.

(كطلاع الأرض وملء السماء) أي مَلؤها ولعل المعنى أن حجم هذه الجريمة أكبر من أن تشبه أو توصف بمساحة أو حجم معين، بل هي بحجم الأرض كلها، والسماء والفضاء كليهما. أي: أن حجمها أكبر من أن يتصور .

فإن قتل الإمام الحسين عليه السلام وفقدان الأمة إياه يعني :

أولاً : إبتلاء كل حر في العالم - في جميع الأجيال القادمة - بالحزن والأسى حينما يقرأ تفاصيل فاجعة كربلاء ، فحتى لو لم يكن مسلماً يشعر بالحزن وتتسابق دموع عينيه بالهطول بسبب هذه الجريمة النكراء .

ثانياً : لقد حرم البشر . . . بمختلف دياناتهم وطبقاتهم وأعمارهم وأجيالهم وبأولادهم - من بركات وجود الإمام الحسين عليه السلام والتي كانت تبقي آثاراً إيجابية مستمرةً ودائمةً إلى آخر عمر الدنيا !

ثالثاً : إن هذه الجريمة - فتحت باب مواجهة كل من يقف بوجه الحكام وقد صرح الإمام الحسين عليه السلام بهذا المعنى- حينما كان يقاتل القوم بنفسه - فقال : (. . . . أما إنكم لن تقتلوا بعدي عبداً من عباد الله فتهابوا قتله ، بل يهون عليكم عند قتلكم إياي . . .)

اعداد علاء سعيد الاسدي

كيف نحيي صلاة خاشعة

- أما عند مسح الرجل فيقول: (اللهم!.. لا تزل قدمي يوم تزل فيه الأقدام، واجعل سعي فيما يرضيك عني يا ذا الجلال والإكرام).. أوَ تعلم أننا جميعاً من أهل جهنم، لا أهل جهنم دخولاً وإنما أهل جهنم وروداً ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلاَّ وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾.. لأن الصراط يمر على جهنم، فيراها المؤمنون، لأن النعم تُعرف بأضدادها.. فإذن، الإنسان عند مسح القدم ينتقل إلى موضع الصراط،.. وبالتالي، فإن الإنسان يستعرض فيلما من أفلام يوم القيامة، من ثلاث إلى خمس مرات في اليوم.

- إن هناك وضوءين: وضوءٌ للصلاة، ووضوء لغير الصلاة.. وضوء الصلاة لا بأس في المبالغة والدقة به.. أما الوضوء الذي لغير الصلاة، فمن الممكن أن يكون سريعا.

أما بالنسبة إلى الابتلاء بمرض الوسواس، فإن أحد الأئمة عليهم السلام يصف إنسانا وسواسيا بأنه بلا عقل.. أضف إلى أنه إسراف بيّن.. على الإنسان أن لا ينظر إلى ظاهر العمل، حيث أن هناك طهارة صادرة من العبد، وطهارة مجعولة من المولى.

- هناك ما يسمى طهارة من الخبث وطهارة من الحدث.. فعندما تتنجس اليد بالدم، يصب عليه الماء الكرّ تكون قد تطهرت من أمر خبثي -أمر مادي- أما الوضوء عندما ينتقض فهنالك خباثة باطنية، تجعل العبد يبتعد عن الله عز وجل، حتى الجماد إذا اتسخ ينقطع عن التسبيح، وما يدل على ذلك حديث عن أحد زجاته: أمرها رسول الله صلى الله عليه وآله بغسل برديه فقالت: بالأمس غسلتهما، فقال لها: (أما علمت أن الثوب يسبح، فإذا اتسخ انقطع تسبيحه).

فإذن، إن الإنسان الذي ينتقض وضوؤه يعيش حالة حدثية، ولكن بهذا الوضوء ترتفع هذه الظلمة.. ولهذا فإن الذين يداومون على الوضوء، بمجرد أن ينتقض وضوؤهم يعيشون ظلمة باطنية، يكفي أن يشعر العبد أنه مطرود من الصلاة، ومحروم من أن يضع يده على كتابة القرآن الكريم، وأن يلمس الكتاب القرآني!.. لماذا يبقى العبد محروماً؟.. لماذا لا يتوضأ؟.. وكذلك بالنسبة للجنابة: فإن الإنسان المتطهر الذي يعيش حالة من الطهارة الباطنية، يجتنب المبيت على جنابة أو ما شابه ذلك.

- أما الغسل: من الممكن قضاء غسل الجمعة يوم السبت، ولا يصح أن يقدم غسل الجمعة يوم الخميس.. وهناك غسل مذكور في كتب الفقه في العروة الوثقى، وهو غسل التوبة.. حيث يقول الإنسان وهو يغتسل: يا رب!.. أغتسل غسل التوبة والندامة.. فلأن الذنب يتم من خلال الأعضاء: العين، والأذن، واليد، والرجل، و..الخ، فبهذا الغسل يزيل هذا الأثر، بشرط أن يعيش الندامة.. ثم ركعتين في جوف الليل بتوجه، وسجود بين يدي الله قائلاً سبعين مرة: أستغفر الله ربي وأتوب إليه!.. وبعد ذلك فتح صفحة جديدة مع رب العالمين.. وكلما دخل الإنسان الحمام، يمكنه أن يعيد هذا الغسل إذا أمكن، وبعد ذلك ركعتين خفيفتين، مع استغفار مرة واحدة.

- وهنالك غسل آخر، هو غسل النشاط للعبادة.. إن معظم المناسبات العبادية مقترنة بالأغسال: ليلة النصف من شعبان، ليالي القدر، العيدين، وما شابه ذلك!.. وذلك لأن هذا الغسل ينشط العبد من أجل القيام بالعبادة.. ويوجد غسل ثالث، غسل زيارة الحسين -عليه السلام- فعندما يخرج الإنسان من الحمام وينظر يميناً وشمالاً، ويقول ثلاثاً: صلى الله عليك يا أبا عبد الله!.. فهذه زيارة كاملة، يقولها بقلب تقي نقي.. إن هذه التسليمات السريعة، قد تفتح آفاقا من المعرفة.

كيف تقضي على الشيطان في حياتك

إن مسألة مواجهة كيد الشيطان من أعقد مسائل المواجهة، وذلك لأن هذا العدو اللدود، يجمع بين (خاءات) ثلاث: الخفاء، والخبث، والخبرة.. فمن ناحية يرانا هو وقبيله من حيث لا نراه، ولنتصور معركة، أحد طرفيها: جيش مدرب لا يمكن رؤيته، أ وهل يمكن للخصم أن يقاوم ذلك الجيش لحظة واحدة؟.. ومن ناحية أخرى يعيش حالة الحسد المتأصل لبني آدم الذي كانت خلقة أبيهم آدمﷺ مصادفة لأول أيام شقاءه، ومن هنا أضمر الحقد الدفين لاستئصال الجنس البشري، وسوقه إلى الهاوية.. ومن ناحية أخرى له تلك الخبرة العريقة في عملية الإغواء، والتي شملت محاولات التعرض لمسيرة الأنبياء والمرسلينﷺ وإن باءت بالفشل بالنسبة لهم.. ولكن ما حالنا نحن الضعفاء والمساكين؟..

إن القرآن الكريم يحذر من خطوات الشيطان.. إذ أنه لخبرته ودهائه، لا يجر الإنسان إلى المعصية بضربه واحدة -لعلمه بعدم الانقياد له في المحرمات الكبيرة- ولكنها الخطوات المدروسة التي يتورط بها العبد، منتقلا من معصية إلى معصية.. ومثاله التطبيقي في عالم هوى النساء: هو الابتداء بالنظرة، ثم الابتسامة، والسلام، والكلام، والموعد، واللقاء حيث الارتماء في أحضان الشيطان المنتقم، وإن كان ظاهره هو الارتماء في أحضان بنات الهوى!..

لا بد من التعرف على الأدوات التي يصطاد بها الشيطان أعوانه.. فالقرآن الكريم يذكر الخمر والميسر مثالا لأداة الجريمة، كما في قوله تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ...).. ولكل عصر: خمره وميسره.. أو ليست بعض القنوات والمواقع الإباحية، من أدوات إيقاع الشيطان الضحية في شباكه!..

تلك الشباك التي من وقع فيها لا يخرج منها إلا بندامة -لو تاب- أو بخزي أبدي فيما لو استغرق في التوغل في عالم المعصية.. إن الذي ينظر إلى المذكورات على أنها مصائد إبليس، فإنه سيستوحش من عواقبها، بدلا من الالتذاذ الوقتي الذي لا دوام له سوى وخز الضمير، وعذاب الوجدان.

يذكر القرآن الكريم (الربا) كوسيلة من وسائل التصرف الشيطاني في الإنسان، فيقلبه إلى مجنون لا عقل له!.. فتأل قوله تعالى: (الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ).. إن المرابي عندما يستلقي على قفاه -فرحا بما اكتسبه من المال الحرام- عليه أن يعلم أن ملكوت فعله هي هذه الصورة المقيتة، التي سيكشف الغطاء عنها يوما ما، حيث بصره حديد، ولكن بعد فوات الأوان!.. وقس عليه ملكوت كل فعل قبيح عند المولى الباقي، وإن كان جميلا عند العبد الفاني.

إن من المخيف حقا اصطلاح شركة الشيطان فى مال البعض وأولادهم، وقد فسر ذلك بطائفتين:

الأولى: أولاد الزنا الذين انعقدت نطفهم، فى جو شيطاني من الهوى والرذيلة..

والثاني: أولاد الحلال الذين لم يحسن الآباء تربيتهم، فكانوا كالطائفة الأولى ممن أصبح الشيطان له سهم فيهم!.. ومن الواضح أن الشريك يطالب بمال الشركة دائما، وخاصة إذا كان خبيثا حريصا، كالشيطان الرجيم.

إن للشياطين على الأرض مواطن يجول فيها ويصول، ومنها: الأسواق، وبلاد الكفر، ومواطن غلبة المعاصي كاختلاط الجنسين.. وعليه، فعلى المؤمن أن يتدرع بأقوى الأسلحة قبل النزول إلى تلك المواطن، لئلا تطمع فيه الشياطين.. وليعلم أن من تلك المواطن: مجالس الغافلين المسترسلين في الباطل الذين قال عنهم القرآن الكريم: (.... وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلاَ تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ).

إن الذي قلناه بمجموعة، لا ينبغي أن يوجب اليأس أبدا.. وإنما ذكرنا هذا الجو الموحش لأمور.. فإما أولا: ليسعى الإنسان أن يلقن نفسه عداوة هذا الموجود الذي لا يترك الإنسان بحال ولو تركه الإنسان.. وثانيا: ليستكشف مواطن الضعف في نفسه، إذ أن لكل إنسان نقطة ضعف ينفذ من خلالها الشيطان، ومن تلك المنافذ: النساء، والغضب، والمال، والشهرة.. وثالثا: ليشتد التجاؤه إلى المولى الذي لم يخرج الشيطان من دائرة العبودية التكوينية له، إذ ناصيته بيده على كفره وعناده، ولو شاء لأبعده عن وليه، كما أبعد الشياطين عن السماء التي (مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا) كما ذكره القرآن الكريم، فهل تعوذنا -مع صدق وتضرع- بالاستعاذات اليومية، كما كان يفعلها النبي الأعظم ﷺ؟.

شيعة الكويت

كثر الحديث الاعلامي عن الشيعة ووجودهم الكويتي وكما هو متعارف لجميع المواضيع التي ترتبط بالشيعة والتشيع لابد ان يتم ربطها بمستجدات الوضع الاقليمي من اجل التشكيك بوجودهم الوطني .. والا فوجود شيعة الكويت يرتبط بمرحلة التأسيس وبعض المصادر أكدت على وجودهم حتى قبل مرحلة التأسيس لكونهم مارسوا التجارة هناك وتذكر تلك المصادر الى نقاط تواجدهم في مدينة الكويت وضواحيها وفي مناطق كثيرة مثل دسمة ومنصورية وعبد الله السالم والقادسية والشعب وميدان حولي والساعية والرميثة والجابرية والصليبخات وفي مناطق الكويت جميعها وقد كان دور الشيعة في تأسيس الكويت واضحا ومثبتا في التاريخ الكويتي فقد كان للشيعة دور كبير في المعارك التي خاضها منذ تأسيس الكويت عام ١٩٢١ م معركة الجهراء في القصر الاحمر فقد هب الشيعة للدفاع عنها واستلموا قيادة الحصن الداخلي للكويت ،،، مع مقاومتهم لاحتلال الطاغية لبلادهم وهذا دليل قاطع على وطنية الشيعة .. يمتلك الشيعة حرية نوعا ما في الكويت فلهم حسينيات ومساجد ويتميز حضور عاشوراء الكويتي بالمجالس الحسينية في مدينة الكويت اجلالا وتقديسا واصبحت الحسينيات الشيعية احدى اهم المؤسسات الدينية التي تمارس الارشاد الديني فقد اصبحت الحسينية احد معالم المجتمع الكويتي رغم تأسيس حسينيات خاصة للاطفال في حسينية الكاظمية (البكاي) في الشعب سنة ١٩٨٨ بنين وبنات بنظام منفصل ومن ثم انتشرت في اكثر من منطقة في حسينية دار الظهراء ... وترتبط الانشطة التربوية والثقافية بمدرسة (الرسول الاعظم) وساهم المرجع الحسيني بطبع مائة الف نسخة من كتاب المراجعات للعلامة المرحوم عبد الحسين شرف الدين .. وقد تم اعداد دورات صيفية ولهم من يمثلهم برلمانيا بخمسة اعضاء فقد اولى الشيعة في مجلس الامة اهتماما كبيرا وحرصوا على التواجد فيه منذ بداياته وعملوا على تعزيز تواجدهم في المناطق التي يكثرون بها مثل الشرق والدسمو وبنيد القار حتى صارت بعض الدوائر ملكا لوجودهم .. ولديهم تمثيل وزاري فقد جرت العادة على ان يكون في كل حكومة كويتية وزير شيعي .. نعود لهذا البعض الذي يرى ان في التغيرات الاقليمة متنفس للشيعة الكويتين .. لنقرأ لهم ما ورد في اغلب مصادرهم ان الشيعة في الكويت كانوا من الفئات الاساسية في المجتمع الكويتي حيث كانت نسبتهم ٦٠٪ من نفوس الشعب الكويتي ومن اجل موازنة النسب وبمشورة بعض قادة الخليج وخاصة ملوك آل سعود الى حملة تنيس البدو السعوديين الى أن اصبحت النسب الآن بهذا الشكل اي تواجد الشيعة الكويتين بنسبة ٣٠٪ ولكن المفرح انهم يعيشون وسط سلام آمن تفرضه اولا تعاليم محتواهم الاسلامي وتعززه مبادىء تكوينهم المذهبي فهم من أتباع آل البيت عليهم السلام اهل التعايش السلمي والمحمدي الرحب يحبون الناس كافة ويضمون وطنيتهم جواز توكيد لهويتهم الشيعية.

في ردهة الآنعاش

قال احد الممرضين دخلت على ردهة الانعاش:
رجل قد بلغ من العمر أربعين سنة .. من أنضر الناس وجها .. وأحسنهم قواما .. لكن جسده كله مشلول لا يتحرك منه ذرة .. إلا رأسه وبعض رقبته.. دخلت غرفته .. فإذا جرس الهاتف يرن .. فصاح بي وقال : يا حاج أدرك الهاتف قبل أن ينقطع الاتصال ... فرفعت سماعة الهاتف ثم قربتها إلى إذنه ووضعت مخدة تمسكها .. وانتظرت قليلا حتى أنهى مكالمته ..ثم قال يا حاج أرجع السماعة مكانها .. فأرجعتها مكانها ..ثم سألته منذ متى وأنت على هذا الحال فقال منذ عشرين سنة .. وأنا مشلول على هذا السرير !!

وحدثني أحد الاصدقاء: مر بغرفة في المستشفى .. فإذا فيها مريض يصيح بأعلى صوته .. ويئن أنينا يقطع القلب ... قال صاحبي : فدخلت عليه ... فإذا هو جسده مشلول كله وهو يحاول الالتفاف فلا يستطيع فسألت الممرض عن سبب صياحه .. فقال : هذا مصاب بشلل تام ... وتلف في الأمعاء .. وبعد كل وجبة غداء أو عشاء يصيبه عسر هضم فقلت له : لا تطعموه طعاما ثقيلا .. جنبوه أكل اللحم ... والرز.. فقال الممرض : أتدري ماذا نطعمه .. والله لا ندخل إلى بطنه إلا الحليب من خلال الأنابيب الموصلة بأنفه وكل هذه الآلام ليهضم هذا الحليب !.

وحدثني احد الزملاء: مر بغرفة مريض مشلول أيضا لا يتحرك منه شيئا أبدا .
قال : فإذا المريض يصيح بالمارين ... فدخلت عليه فرأيت أمامه ،لوح خشب عليه مصحف مفتوح .. وهذا المريض منذ ساعات ..كلما انتهى من قراءة الصفحتين أعادهما ... فإذا فرغ منهما أعادهما .
لأنه لا يستطيع أن يتحرك ليقلب الصفحة ولم يجد أحدا يساعده ،فلما وقفت أمامه قال لي : لو سمحت .. أقلب الصفحة... فقلبتها ... فتهلل وجهه .. ثم وجه نظره إلى المصحف وأخذ يقرأ فانفجرت باكيا بين يديه .. متعجبا من حرصه .. وغفلتنا !!

دخلت على احد الردهات: رجل مقعد مشلول تماما لا يتحرك إلا رأسه ... فلما رأى حاله .. رأف به وقال : ماذا تتمنى .. ظن أن أمنيته الكبرى أن يشفى ويقوم ويقعد ...ويذهب ويجيء .
فقال المريض .. أنا عمري قرابة الأربعين .. وعندي خمسة أولاد وعلى هذا السرير منذ سبع سنين والله لا أتمنى أن أمشي .. ولا أن أرى أولادي .. ولا أعيش مثل الناس !!
قال : عجبا .. إذن ماذا تتمنى ؟؟
فقال : أتمنى أني أستطيع أن ألصق هذه الجبهة على الأرض ...وأسجد كما يسجد الناس !!!

وأخبرني أحد الأطباء : خلت في غرفة الإنعاش على مريض .. فإذا شيخ كبير... على سرير أبيض وجهه يتلألأ نورا ... قال صاحبي : أخذت أقلب ملفه فإذا هو قد أجريت له عملية في القلب ... أصابه نزيف خلالها .. مما أدى إلى توقف الدم عن بعض مناطق الدماغ .. فأصيب بغيبوبة تامة وإذا الأجهزة موصلة به .. وقد وضع على فمه جهاز للتنفس الصناعي يدفع إلى رئتيه تسعة أنفاس في الدقيقة .

كان بجانبه أحد أولاده .. سألته عنه .. فأخبرني أن أباه مؤذن في أحد المساجد منذ سنين أخذت أنظر أليه ... حركت يده .. حركت عينيه .. كلمته .. لا يدري عن شئ أبدا .. كانت حالته خطيرة اقترب ولده من أذنه وصار يكلمه .. وهو لا يعقل شيئا .
فبدأ الولد يقول .. يا أبي... أمي بخير.. وأخواني بخير..وخالي رجع من السفر ... واستمر الولد يتكلم . والأمر على ما هو عليه ... الشيخ لا يتحرك .. والجهاز يدفع تسعة أنفاس في الدقيقة !!
وفجأة قال الولد ... والمسجد مشتاق إليك .. ولا أحد يؤذن فيه إلا فلان ومكانك في المسجد فارغ .. فلما ذكر المسجد والأذان .. اضطرب صدر الرجل... وبدأ يتنفس فنظرت الجهاز فإذا هو يشير إلى ثمانية عشر نفسا في الدقيقة ...والولد لا يدري ... ثم قال الولد : وابن عمي تزوج .. وأخي تخرج ..... فهدأ الرجل مرة أخرى وعادت الأنفاس تسعة يدفعها الجهاز الآلي .. فلما رأيت ذلك أقبلت إليه حتى وقفت عند رأسه .. حركت يده .... عينيه .. هززته .. لاشيء كل شيء ساكن ... لا يتجاوب معي أبدا . تعجبت !.
قربت فمي من أذنه ثم قلت : الله أكبر.. اشهد ان لا آله الا الله اشهد ان محمد رسول الله ، اشهد ان عليا امير المؤمنين واولاده المعصومين حجج الله، حي على الصلاة .. حي على الفلاح ...حي على خير العمل...وأنا أسترق النظر إلى جهاز التنفس .. فإذا به يشير إلى ثمان عشرة نفس في الدقيقة !!!

طبعاً، صحيح أن الإمام نصبه الرسول صلى الله عليه وآله خليفة على المسلمين لكن لما أبعدت الخلافة عنه خمساً وعشرين سنة جعلت الظروف غير مهيأة، وجعلت الظروف ليست في مستوى حكم الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

نقول الآن: إذا الإمام المنتظر يريد أن يقيم الدولة العادلة والدولة العامة الشاملة على أرجاء الأرض، ألا يحتاج إلى أرضية مهيأة؟ الجواب: نعم بلا إشكال.

إذا كان الإمام يريد أن يقيم الدولة الإسلامية العامة على جميع بقاع الأرض (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَ دِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) التوبة ٣٣

إقامة الدولة الإسلامية العامة تحتاج إلى أن البشر يستقبلون الإسلام، تحتاج إلى أن البشر يكونون مهيئين نفسياً وذهنياً لقبول الإسلام ولاعتناق الإسلام ولتلقي الإسلام، ولأن يكونوا عوناً للإسلام.

فالإمام وإن كان يحارب المرتدين ويحارب الكافرين ويحارب الظالمين، لكن لا يفني البشر كلهم، بل لابد من وجود أرضية بشرية مهيأة نفسياً وثقافياً لدولة الإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه.

وهذا كيف يتم؟ طبعاً يتم بأن البشرية تعيش التجربة المرّة وتمر البشرية بتجربة مرّة، فتجرب سائر الأنظمة وسائر الحضارات وسائر القوى وسائر الأجهزة إلى أن تيأس البشرية من كثرة المشاكل الاقتصادية ومن كثرة الحروب ومن كثرة الفتن ومن كثرة الويلات التي تمر بها، إلى أن تتهيأ نفسياً بكل انتظار وبكل شوق وبكل إلحاح إلى أن الخلاص الوحيد والعلاج الوحيد لها كلها هو الإسلام، وتؤمن البشرية وقد جربت أنظمة مختلفة من رأسمالية وشيوعية واشتراكية وأنظمة أخرى وحضارات مختلفة وحضارات متباينة، نعم وأجهزة مختلفة ومتعددة، وترى فشل الجميع وعدم كفائتها.

وطبعاً تزداد المشاكل البشرية يوماً بعد يوم، تزداد نسب المجاعة ونسب الفقر ونسب الحروب ونسب الفتن ونسب القلاقل ونسب الاضطرابات يوماً بعد يوم، إلى أن تصل البشرية إلى أن لا مخلص إلاّ الإسلام ولا علاج إلا الإسلام ولا حلّ إلا الإسلام ولا كافل لسائر المشاكل إلا الإسلام.

إذا تهيأت البشرية إلى الإسلام وإلى نظام الإسلام كحل وكعلاج كان ظرفاً مهيأ ومناسباً لخروج الإمام عجل الله تعالى فرجه فيخرج والبشرية تحت رايته لأنها راية الإسلام الذي هو الحل الوحيد لسائر المشاكل المادية والاقتصادية والأمنية.

وهذا ما تؤكد عليه النصوص التي تذكر أنه يخرج بعد ما ملئت الأرض ظلماً وجوراً، والرسول لا يكذب، وهذا ليس معناه أن كل بقعة بقعة ستمتلئ ولكن أغلب بقاع العالم هكذا (تملأ الأرض ظلماً وجوراً فيخرج رجل من أهل بيتي فيملؤها قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً).

فلابد للبشرية أن تخوض هذه التجربة المريرة التي تهيئها لقبول دولة الإمام ولقبول صوت الإمام سلام الله عليه.

الوجه الثاني: السيد محمد باقر الصدر رحمه الله يذكر أن غيبة الإمام نافعة حتى للإمام نفسه، فضلاً عن البشرية.

يقول: كل دور يحتاج إلى كفاءة مناسبة للدور، فمثلاً موسى بن عمران متى بُعث رسولاً؟ لما بلغ أربعين سنة والقرآن الكريم يقول: (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى) القصص ١٤

يعني أصبح عقله ناضجاً وخبرته ناضجة ورجولته كاملة.. (آتَيْنَاهُ حُكْماً وَ عِلْماً) الدور كان يحتاج إلى هذا النوع من الكفاءة، يعني ما كان يمكن لموسى بن عمران أن يقوم بدوره كرسول إلا بعد هذا السن وبعد هذه التجربة. بحث حول المهدي للسيد الشهيد الصدر (قدس سره).

نأتي إلى النبي الأعظم صلى الله عليه وآله بعث وعمره أربعون سنة، هو نبي منذ ولادته، وقد ورد عنه صلى الله عليه وآله كما في كتاب تفسير الرازي: (كنت نبياً وآدم بين الماء والطين).

الخميس
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد ١٢١٩ لسنة ٢٠٠٩
زورونا على الموقع www.alkafeel.net . راسلونا على nashra@alkafeel.net
اتصلوا بنا.. الهاتف / بدالة ٣٢٣٦٠٠ داخلي ١٦٣
تحرير: السيد محمد العطار
تصميم واخراج: احمد السيلاوي